فينبغي ان يرضى بما اختاره له من موافق لهواه او مخالف له لانه لا يدري
في ايهما الخيرة له والله تعالى غير متهم في قضائه لمن استخاره ومن هاهنا كان
طائفة من السلف كابن مسعود وغيره يامرون من يخاف ان لا يصبر على ما يخالف هواه
مما يختاره له ان يقول في دعاء استخارته في عافية فانه قد يختار له البلاء ولا
يصبر عليه وقد روي مرفوعا من وجه ضعيف عن المزني ان رجلا كان يكثر الاستخارة
فابتلي فجزع ولم يصبر فاوحى الله الى نبي من انبيائهم ان قل لعبدي فلان اذا لم يكن
من اهل العزائم فهلا استخرتني في عافية وفي الحديث المرفوع من سعادة العبد
استخارة ربه عز وجل ورضاه بما قضى وان من شقاوة العبد تركه الاستخارة
وسخطه بما قضى خرجه الترمذي وللرضا بالقضا اسباب منها يقين العبد بالله
وثقته به لانه لا يقضي للمؤمن من قضاء الا هو خير له فيصير كالمريض المستسلم للطبيب
الحاذق الناصح فانه يرضى بما يفعله به من مؤلم وغيره لثقته به ويقينه به
لانه لا يريد به الا الاصلح وهذا هو الذي اشار اليه ابن عون في كلامه المتقدم ذكره
ومنها النظر الى ما وعد الله من ثواب الرضا وقد يستغرق العبد من ذلك حتى ينسى
الم المقضي به كما روي عن بعض الصالحات من السلف انها عثرت فانكسر ظفرها
فضحكت وقالت انساني لذة ثوابه مرارة المه ومنها وهو اعلى من ذلك كله الاستغراق
في محبة المبتلي ودوام ملاحظة جلاله وجماله وعظمته وكماله الذي لا نهاية له
فان قوة ملاحظة ذلك يوجب الاستغراق فيه حتى لا يشعر بالالم كما غاب النسوة
اللاتي قطعن ايديهن حين شاهدن يوسف عن الم تقطيع ايديهن بمشاهدته قال الجنيد
سالت سريا هل يجد المحب الم البلا فقال لا وهذه اشارة منه الى هذا المقام ومنه
قول جماعة من اهل البلا نفعل بنا ما يشا فلو قطعنا اربا اربا ما ازددنا له الا
حبا وفي هذا المعنى يقول بعضهم ∴ لو قطعني الغرام اربا اربا ∴ ما ازددت على الملام الا حبا ∴
لا زلت بكم اسير وجد وصبا ∴ حتى اقضى على هواكم نحبا ∴ وكان ابراهيم ابن ادهم
قد خرج من ملكه وماله وحشمه وولده فراى ولده في الطواف فلم يكلمه وقال
هجرت الخلق طرا في هواكا ∴ وايتمت العيال لكي اراكا ∴ فلو قطعتني في الحب اربا ∴
لما حن الفؤاد الى سواكا ∴ كان جماعة من المحبين كالفضيل وفتح الموصلي اذا اتت ليلة
بغير عشاء ولا سراج اشتد فرحهم ويكون من الفرح وقالوا مثلنا من يترك بلا عشاء ولا سراج باي
يد كانت منا واي وسيلة توسلنا بها وكان فتح يجمع ولده في ليالي الشتا ويغطيهم بكسائه و
يقول اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت عيالي وانما تفعل ذلك باوليائك واحبابك فهل
انا منهم حتى افرح ودخلوا على بعض السلف وهو مريض فقال احبه الي احبه اليه وفي هذا

عطاني كلامي وعذابي كلامي اذا اردت شيئا فانما اقول له كن فيكون فكيف
يسئل الفقير العاجز ويترك الغني القادر ان هذا الحمق العجيب قال بعض
السلف اني لاستحي من الله ان اسئله الدنيا وهو مالكها فكيف اسئلها
من لا يملكها يعني المخلوق وحصل لبعض السلف ضيق في معيشته حتى
هم ان يطلب من اخوانه فراى في منامه قائلا يقول له ايحسن بالحر
المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فاستيقظ
وهو اغنى الناس قلبا وقال وفي هذا المعنى يقول بعضهم

∴ عذابه فيك عذب ∴ وبعده فيك قرب ∴ وانت عندي كروحي ∴ بل انت منها احب
∴ حسبي من الحب اني ∴ لما تحب احب ∴

السبسنجي

وانشد ابو تراب النخشبي رحمه الله

∴ لا تخدعن فللمحب دلائل ∴ ولديه من تحف الحبيب وسائل ∴
∴ منها تنعمه بمر بلائه ∴ وسروره في كل ما هو فاعل ∴
∴ فالمنع منه عطية مقبولة ∴ والفقر اكرام وبر عاجل ∴

دخلوا على رجل قد قتل ابنه في الجهاد بغزوة فبكى وقال ما ابكي على قتله
انما ابكي كيف كان رضاه عن الله حين اخذته السيوف شعرا

ان كان سكان الغضى رضوا بقتلي فرضا ∴ والله لا كنت لما يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا ∴ هم قلبوا قلبي من الشوق على جمر الغضا
ياليت ايام الحمى يعود ما منها مضى ∴ من لمريض لا يرى الا الطبيب الممرضا

والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عباس بالعمل بالرضا ان
استطاعه ثم قال له فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
وهذا يدل على ان الرضا بالاقدار المؤلمة ليس بحتم واجب وانما هو فضل
مندوب اليه فمن لم يستطع الرضى فليلزم الصبر فان الصبر واجب لا بد
منه وفيه خير كثير فان الله تعالى امر بالصبر ووعد عليه جزيل الاجر قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)